



اسم المقال: تحديات الأمن المائي للعراق (لحوضي دجلة والفرات)

اسم الكاتب: م.د. حامد عبيد حداد

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/6991>

تاريخ الاسترداد: 2026/06/09 19:02 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دولية جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



تحديات الأمن المائي للعراق (لحوضي دجلة والفرات)

المدرس الدكتور

حامد عبيد حداد(*)

الملخص:

تتضمن الدراسة ثلاثة محاور وخاتمة، حيث يتناول المحور الأول: أهم التحديات السياسية التي تواجه العراق في مجال المياه بسبب السياسات المائية لبعض الأطراف الإقليمية ذات العلاقة وهي: تركيا وإيران و(إسرائيل).

أما المحور الثاني: فيتناول أهم التحديات الاقتصادية التي تواجه الموارد المائية في العراق الناجمة عما قامت به تركيا من مشاريع سدود وخزانات على نهر دجلة والفرات، والتي تشكل تهديداً مباشراً للأمن المائي في العراق.

في حين يتناول المحور الثالث: مستقبل الأمن المائي لحوضي دجلة والفرات، الذي يخضع لاحتمالات الصراع أو التعاون بين الأطراف المعنية

وتشير الخاتمة الى أن عنصر المياه سيكون فعالاً في أية إستراتيجية دولية مقبلة، كما سيلعب عنصر المياه دوراً كبيراً في إعادة توزيع خريطة القوى السياسية في المنطقة، بحيث تصبح الدول ذات المصادر المائية المتوافرة هي القوى الإقليمية الجديدة والمؤثرة من الناحية السياسية، ومن الناحية الاقتصادية من المتوقع أن يصبح الماء سلعة تباع وتشترى مثل النفط، ومن المتوقع أيضاً ازدياد حدة الأزمة الغذائية.

المقدمة :

تبرز أهمية الأمن المائي بوصفه من الموضوعات الاستراتيجية ذات العلاقة بالأمن الوطني والأمن القومي بشكل عام . فمنذ زمن غير بعيد راح الفكر الاستراتيجي الدولي يعطي مفهوم الأمن المائي اهتمامه الخاص ، واصبح هذا الأمن عاملاً مكوناً للسيادة الوطنية وللأمن القومي الشامل . وليس ثمة شك من وجود علاقة وطيدة بين الأمن المائي وبين الاستقلال الاقتصادي والسياسي ، وان تحقيق الأول يقود الى تحقيق الثاني، كما ان فقدان الأول ينتهي الى فقدان الثاني .

يشكل الأمن المائي العراقي جزءاً لا يتجزأ من الأمن المائي لبلدان المشرق العربي ، وهو أكثر التصاقاً بالأمن المائي السوري نظراً لاشتراك البلدين في أهم حوضين مائيين في المشرق العربي وهما حوض نهر الفرات ويشكل اقل حوض نهر دجلة . ويشكل الأمن المائي رديفاً استراتيجياً للأمن الغذائي ، اذ ان الأمن الغذائي لا يمكن ان يتحقق دون توفير الموارد المائية ، وهذا يتطلب بدوره تنمية هذه الموارد لتلبي الاحتياجات الحالية والمستقبلية للسكان من المياه من خلال العمل على تنفيذ متطلبات الأمن المائي .

ويتعرض الأمن المائي في حوضي دجلة والفرات حالياً الى التحديات التي تمثل واحدة من ابرز القضايا التي سوف تجابه العراق وسوريا في المستقبل القريب ، ولاسيما ان مقدماتها أصبحت واضحة منذ وقت ليس بالقصير وذلك بسبب سياسات تركيا المائية المتمثلة في اقامة مشروعات الري والسدود ، وهدفها من ذلك خفض تدفق منسوب مياه نهر دجلة والفرات الى العراق وسوريا واستعمال المياه سلاحاً سياسياً وورقة ضغط عليهما وضدهما للوصول الى هدفها في مقيضة المياه بالنفط العربي واهداف اخرى مهمة . وبجانب ذلك فقد شكلت الأطماع الصهيونية في المياه العربية ومشروع استغلال نهر دجلة والفرات مؤشراً خطيراً على تهديد الأمن المائي في حوضي النهرين ، من خلال أنابيب مياه السلام .

تفترض الدراسة ان مستقبل العراق المائي في حوضي دجلة والفرات سوف يتأثر بدرجة كبيرة جدا اذا ما استمرت السياسات المائية لدول المنبع بشكلها الحالي.

تهدف الدراسة الى معرفة أهم التحديات والمشكلات التي تواجه الأمن المائي للعراق في حوضي دجلة والفرات ، واحتمالات المستقبل .

وعليه تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة وكما يأتي :

المبحث الأول : التحديات السياسية .

المبحث الثاني : التحديات الاقتصادية .

المبحث الثالث : مستقبل الأمن المائي لحوضي دجلة والفرات .

الخاتمة .

المبحث الاول : التحديات السياسية

يرى الاتراك ان بلادهم هي من اغنى دول العالم بالمياه . وبالنظر الى خريطة تركيا الجيولوجية نجد ان هضبة آسيا الصغرى ليست سوى شبكة من مئات الانهار الكبيرة والمتوسطة والصغيرة تروى الأراضي التركية وتحولها الى غابات وسهول مزروعة . جدير بالذكر أن نهر دجلة والفرات ينبعان من تركيا، فضلاً عن نهر الخابور الذي يغذي شمال سوريا ويصب في دجلة بالعراق، وعشرات من الانهار الفرعية الاخرى تنبع من تركيا. وهكذا فان الهضبة التركية هي المصدر الرئيس للمياه .

ولقد ادرك صانع القرار التركي - منذ وقت مبكر - أن مستقبل تركيا البعيد يقوم على تنمية دورها السياسي ومصالحها مع دول الشرق الاوسط، وليس دول الغرب الذي ظل يرفضها عضواً في الاتحاد الاوربي حتى وقت قريب. وهي لذلك قد استعدت وبنّت على الفرات وحده (٢١) سداً أكبرها سد اتاتورك وهو من اكبر السدود في العالم لتحكم بذلك سيطرتها على الفرات ، وتحكم في جريانه خارج أراضيها^(١) .

ويمكن القول ان الطابع السياسي هو الغالب على دوافع تركيا في سياستها المائية ، حيث لاترسم تركيا سياستها المائية فقط بسبب حاجتها الى الكهرباء وري المزروعات وانما لادراكها ان الماء سلاح يمكن استخدامه

^١ - داليا اسماعيل محمد ، المياه والعلاقات الدولية ... ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٦ . ص ٣٨ .

في أي وقت ولديها منه الكثير . والحقيقة ان تركيا تبحث عن دور اقليمي يحقق قدر أكبر من الهيمنة مستقبلاً مع التغلب على بعض مشكلاتها الداخلية وذلك عبر الاستخدام الواعي للأداة المائية .

وسوف يتم تناول هذا النوع من التحديات من خلال بحث السياسات المائية لبعض الاطراف

الاقليمية ذات العلاقة وبشكل مختصر وكما يأتي :

١ . السياسة المائية التركية :

تبرز السياسة المائية لتركيا من خلال تهديدها للامن المائي وذلك: تعتمد تركيا عدم التوصل الى اتفاق مائي واضح وصریح حول اقتسام مياه نهري دجلة والفرات مع كل من سوريا والعراق ، اصرارها على الاستمرار في تشييد السدود واقامة المشاريع المائية على النهين بهدف تطوير منطقة شرقي الاناضول . لذا فان سياسة تركيا المائية تسعى الى تحقيق جملة أهداف ذات ابعاد سياسية واقتصادية هي كالآتي :

أ . تسييس المياه :

لقد تم تسييس المياه من قبل تركيا ، والنزاع بشأنها قد يتجه الى الصدام ما لم يحصل تفاهم حقيقي بين الدول المشتركة في مياه الانهار . وتسييس المياه يعني اضعاف الصفة السياسية على كيفية التصرف والتعامل التركي مع الثروة المائية تجاه كل من سوريا والعراق بما يضر بمصالحهما الوطنية . وتسعى تركيا من وراء تسييس المياه الى تحقيق مجموعة مكاسب منها :

- الحصول على دور فاعل ومؤثر في ترتيبات المنطقة السياسية أو في مايسمى بالنظام الدولي الجديد .
- استخدام المياه كورقة ضغط وابتزاز ضد سوريا والعراق لاضعاف قدرتهما الاقتصادية .
- تطمح تركيا ان تكون سلة الغذاء للمنطقة العربية ، وعليه فان سياستها المائية ترمي الى توسيع هيمنتها على دول الجوار وخاصة سوريا والعراق .

ففي عام ١٩٩١ قامت تركيا باستخدام الورقة المائية في تحقيق اهداف سياسية عندما أقدمت على حبس مياه نهر الفرات بحجة ملء خزان أتاتورك مستغلة ظروف العراق الصعبة آنذاك (الحرب والحصار) لتضغط عليه، مستخدمة تلك الورقة للمساومة من اجل الحصول على امتيازات نفطية ، مما شكل خطراً على الاقتصاد العراقي . وفضلاً عن ذلك فقد انتهجت تركيا سياسة ابتزازية عندما طالبت بتعريف جديدة لمرور البرميل الواحد من النفط العراقي المسموح بتصديره عبر أراضيها هي ٢٧٣ دولار أي بزيادة قدرها ٢,٣٠ دولار للبرميل الواحد عن الاتفاقية العراقية - التركية المعمول بها والنافذة حتى عام ٢٠٠٧^(٢) .

وفيما يتعلق بسوريا فان سياسة تركيا كانت تهدف الى اضعاف سوريا أو الضغط عليها للاستجابة للمطالب الأمريكية والصهيونية بشأن الموقف من القضية الفلسطينية ، ولبنان ، والجولان وما يتلاءم مع مصالحها في المنطقة .

^٢ - ينظر : حامد عبيد حداد ، دور تركيا في ازمة المياه في الشرق الاوسط (العراق نموذجاً) ، سلسلة دراسات استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد ١١٧ ، تشرين الأول ٢٠١١ . ص ٤١ .

ان محاولة تركيا تسييس المياه تعكس النهج التركي في زج عامل المياه في القضايا السياسية وذلك باستغلال الوفرة المائية التي لديها لإضعاف الدول العربية المحيطة بها وهي سوريا والعراق لغرض زيادة نفوذها والتمهيد للهيمنة الإقليمية في المنطقة .

ب. مقايضة المياه بالنفط :

منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي أصبحت أهمية المياه لاتقل عن أهمية النفط في المنطقة العربية . وان تركيا تعد المياه هي أحد مصادر القوة التي تمتلكها ، لذا فأنها تسعى ومن خلال سياستها المائية الى بلوغ أهدافها الاقتصادية وذلك في محاولتها الاستحواذ على أكبر كمية من مياه نهر دجلة والفرات ومقايضتها بالنفط العربي ، كذلك فإنها تسعى في برامجها المائية الى توليد الطاقة الكهربائية من خلال انشاء ١٧ محطة كهرباء على نهر دجلة والفرات ، فضلاً عن محاولتها تحقيق حلمها بجعلها سلة الغذاء في المنطقة العربية مما يضعها بين الدول العشرة الكبرى المنتجة للغذاء في العالم . وهذا يتطلب من تركيا زيادة المساحة المزروعة في حوض الفرات من ٢٥ مليون دونم إلى نحو ٦٠ مليون دونم ، وبذلك ستستحوذ على ٢٤٢ مليار م^٣ من مياه الفرات ، وفي حوض دجلة من ٨٠ ألف دونم الى ٢٣٣ مليون دونم ، مما يتطلب لإروائها ما يقدر بـ ٩٣ مليار م^٣ من المياه^(٣) . وهذا سينعكس سلباً على الوارد المائي لهذين النهرين باتجاه العراق .

وتجد سياسة مقايضة المياه بالنفط حيزاً كبيراً في تصريحات المسؤولين الاتراك من اجل الحصول على النفط العراقي بشكل خاص . فقد صرح الرئيس التركي السابق توركوت اوزال لاذاعة لندن : " ان العراق ان لم يصدر النفط عبر الاراضي التركية فانه لن يكون هناك ماء للعراق " ^(٤) . ويكشف هذا التصريح بوضوح مدى تصميم تركيا على استخدام المياه من اجل الحصول على النفط العراقي .

ولا تقتصر تركيا في تطبيق سياسة مقايضة المياه بالنفط على النفط العراقي فقط وانما وسعت دائرة نفوذها الى النفط العربي وذلك من خلال مشروع (انابيب السلام) الذي يمتد أحد انابيبه حتى اقطار الخليج العربي النفطية من اجل الحصول على النفط العربي . ان محاولة تركيا مقايضة المياه بالنفط العربي وهذا ما لا يصح لأن النفط ثروة غير متجددة وقابلة للاستنزاف عبر السنين ، بينما مياه دجلة والفرات مياه متجددة وسطحية ولا تحتاج الى استثمارات لاكتشافها ، وتجري منذ الأزل فوق سطح الارض ، الأمر الذي لا يمنح تركيا حق الادعاء بملكيته .

ومما زاد التوتر حدة ما اعلن عنه في عام ١٩٩٦ من اتفاق للتعاون العسكري والأمني بين تركيا والكيان الصهيوني ، الأمر الذي أقلق العديد من الدول العربية ومنها سوريا والعراق المجاوران لتركيا . ويأتي

^٣ - ينظر : حامد عبيد حداد ، السياسات المائية التركية وانعكاساتها على مستقبل الزراعة في العراق ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد، العدد ٧٧ ، ٢٠٠٨ . ص ٧٩٤ .

^٤ - المصدر نفسه . ص ٧٩٤ .

التعاون التركي - الصهيوني في مجال المياه للضغط على العرب لقبول الاستراتيجية التركية - الصهيونية في مجال المياه^(٥).

ج. وضع نظام جديد بشأن بيع المياه الى الدول الأخرى :

اثير هذا الموضوع في بداية ايلول ١٩٩٧ عندما اصدر مسؤول تركي بياناً ذكر فيه: " ان تركيا يجب ان تباع مياهها من نهري دجلة والفرات لجيرانها من الجنوب"^(٦). مما اثار ردود فعل من جانب العراق وسوريا، حيث نددت حكومة العراق بهذه الدعوة ، فيما قامت سوريا بانتقاد مشروع (السوق الدولية للمياه) . وفي ١٥ ايلول ١٩٩٧ وبخصوص ماكان يتردد آنذاك عن (عقد مؤتمر في تركيا لوضع نظام جديد بشأن بيع المياه الى الدول الاخرى) قال ديميريل : " ليست مسألة بيع مياه ، وحتى لو كان الأمر كذلك فانه (أي البيع) لن يكون من دجلة أو الفرات "^(٧). وعلى الرغم من النفي التركي لهذا الموضوع فانه يشكل تطوراً جديداً في السياسة المائية التركية لاقتصار مشروعاتها المعلنة حتى اليوم (لبيع المياه) على انهار وطنية تركية (سيحون وجيحون) في اطار مشروع مياه السلام ونهر (مانوغات) في اطار اتفاق المياه بينها وبين الكيان الصهيوني الذي يدور الحديث حوله منذ منتصف عام ١٩٩٠ .

ان فكرة (بيع المياه) التي طرحها اوزال لأول مرة عام ١٩٨٧ في اطار مشروع (مياه السلام) أصبحت فيما بعد مشروعاً قيد البحث والتمويل ، وان هناك دوائر دولية وأقليمية معينة تؤيده ليس فقط لأسباب اقتصادية ولكن أيضاً لاسباب استراتيجية ، وستكون تركيا والكيان الصهيوني من اكبر المستفيدين من هذا المشروع ليصبح تحالفهما المائي الوجه الآخر لتحالفهما الاستراتيجي^(٨).

مما تقدم نجد ان تركيا ومن خلال مشروع بيع مياه نهر (مانوغات) تنظر الى المياه نظرة اقتصادية بوصفها (سلعة استراتيجية تجارية) لها اسعار تباع وتشتري حالها حال أي سلعة اخرى . يضاف الى ذلك التحالف العسكري والأمني بين تركيا والكيان الصهيوني الذي من شأنه ان يعرض الأمن المائي ومن ثم الأمن الغذائي العربي الى تحد خطير ، حيث ان المياه ستتحول في خضم هذه الظروف الى سلعة تباع للعرب أو سلاح للضغط عليهم .

٢. السياسة المائية الإيرانية :

لايران سياسة مائية قائمة على اساس استغلال مياه الأنهر الحدودية ومن جملة تلك السياسات ما يأتي

(٩) :

^٥ - حميد الجميلي ، المياه العربية ومخاطر المستقبل ، مجلة قضايا سياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة صدام ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، ٢٠٠١ . ص ١٩ .

^٦ - جلال عبد الله معوض ، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، آب / اغسطس ١٩٩٨ . ص ٢١٣ .

^٧ - المصدر نفسه . ص ٢١٣ .

^٨ - المصدر نفسه . ص ٢١٤ .

^٩ - غدير محمد سجاد عبد الله العبيدي ، الأمن المائي العربي والتحديات الاقتصادية والسياسية ... رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة صدام ، ٢٠٠٢ . ص ص ١٢٧ - ١٢٨ .

أ. قطع مجرى الأنهر الحدودية ، كنهركنكير الذي قطعه ايران عن قضاء مندلي مما أدى الى هلاك نحو ٧٠% من اشجار الفاكهة في المنطقة ، وسبب في نقص انتاج النخيل الى نحو ٣٠% ، وانقطاع سكان مندلي عن زراعة المحاصيل الصيفية .

ب. قيام السلطات الايرانية بتحويل مجرى الأنهر الحدودية باتجاه الداخل الايراني ، كنهركوندا عام ١٩٥٨ ، مما لحق اضرار جسيمة بمنطقة خانقين ، فضلاً عن نهر بناوة سوتا، ونهر قرة تو .

ج. قيام ايران ببناء مشاريع حزن لغرض توليد الطاقة الكهربائية وري الأراضي الزراعية ، وهو ما نتجت عنه أضراراً بالغة بالأراضي المروية في العراق .

د. وقد لجأت ايران الى تقليل المياه الداخلة الى شط العرب نتيجة للمشاريع الأروائية والسدود المقامة على نهر الكارون . وقد أضر ذلك بالبساتين في منطقة البصرة والتي تروى بواسطة المد والجزر عبر جداول داخل الأراضي العراقية .

كما ان هناك التقاء بين التوجهات المائية الايرانية والتركية . فالسياسة المائية الايرانية تحاول بالتنسيق مع تركيا التفاوض مع العراق على مفهوم (فكرة الحوض الواحد) لربط حوضي دجلة والفرات واعتبارهما حوضاً واحداً. وهذا المبدأ يرفضه العراق رفضاً قاطعاً لعدم وجود أي سند قانوني وجغرافي له .

مما تقدم تتضح لنا أمور تكشف عن المخاطر التي يتعرض لها الأمن المائي ، ليس في حوض دجلة فحسب ، وانما في شط العرب أيضاً .

٣. السياسة المائية (الاسرائيلية) :

تستمد السياسة المائية (الاسرائيلية) جذورها من أفكار أوائل مؤسسي الحركة الصهيونية التي تفرض الاطماع الصهيونية في المياه العربية وسرقتها . وقد تجسدت اطماع الكيان الصهيوني (في نهر الفرات والنيل) من خلال الخريطة المرسومة على (العملة الاسرائيلية) ، وفي تصميم (علم الدولة العبرية) وشكله ، اذ يتكون من خطين أزرقين أفقيين يحصران بينهما (نجمة داود) التي تمثل (الدولة العبرية) ، حيث يمثل الخط العلوي نهر الفرات فيما يمثل الخط السفلي نهر النيل ، وهذا التحديد يعني ان المياه تمثل العنصر الاساس لحدود الكيان الصهيوني السياسية ، فضلاً عن شعار " حدودك يا اسرائيل من الفرات الى النيل " الذي يعلو مدخل الكنيست الصهيوني ، وهو شعار يعني بأن تكون حدود (اسرائيل) من الماء الى الماء^(١) . وهذا يؤكد بأن الاطماع الصهيونية في المياه العربية ولدت مع ولادة المشروع الصهيوني التوسعي الذي يقوم على عنصرين اساسيين هما : (الأرض والبشر) وكلاهما بحاجة الى المياه ، لأن المياه هي اساس الحياة .

وتؤكد تصريحات الصهاينة على أهمية المياه بالنسبة لهم وربطها بقضية الوجود الصهيوني، ففي عام ١٩٥٥ قال ديفيد بن غوريون في خطاب له: "ان اليهود يخوضون اليوم مع العرب معركة المياه وعلى مصير المعركة يتوقف مصير اسرائيل"، وفي عام ١٩٦٧ قال موشي ديان: "لقد استولينا على اورشليم ونحن في طريقنا

١٠ - المصدر نفسه . ص ١٢٠ .

جدير بالذكر ان موارد العراق المائية عام ١٩٩٠ كانت بحدود ٤٢٥٦ مليار م^٣ وعدد سكانه ١٩ مليون نسمة ، ومع تزايد عدد السكان الى ٢٦ مليون نسمة في عام ٢٠٠٠ فان الموارد المائية عجزت عن تلبية احتياجات ذلك العام والبالغة نحو ٤٧٣٣ مليار م^٣ ، وكذلك سيكون الحال عام ٢٠٢٥ حيث سيبلغ الاحتياج المائي للعراق حوالي ٥٧٨٤ مليار م^٣ وعدد سكانه ٤٨ مليون نسمة ، بما يعني وجود عجز في المياه الواردة الى العراق ستبلغ ١٥٢٧ مليار م^٣ في عام ٢٠٢٥ في حالة استكمال المشاريع التركية لاستثمار مياه النهرين من دون التوصل لاتفاقية تحدد قسمة عادلة لتلك المياه^(١٦) .

وبهذا فان العراق بدأ ينتقل من حالة الاستقرار المائي الى حالة العجز المائي المستقبلي ، وذلك بسبب مخاطر المشاريع التركية وتأثيرها في نقص كمية المياه الواردة الى العراق فضلاً عن ترددي نوعيتها . ان هذا الوضع يتطلب من الجهات ذات العلاقة القيام بمبحث تركيا على ضرورة التوصل الى ابرام اتفاقيات ملزمة بضمان الأمم المتحدة لتقسيم الموارد المائية المشتركة بينها وبين الدول المتشاطئة معها قسمة عادلة ، وذلك بالرجوع الى معاهدة لوزان والمعاهدات والبروتوكولات الاخرى مثل معاهدة الصداقة بين العراق وتركيا عام ١٩٤٦ ، وبروتوكول التعاون الاقتصادي والفني بين العراق وتركيا عام ١٩٧١ وبروتوكول التعاون بين سوريا وتوكيا لعامي ١٩٨٧ و ١٩٩٣ وغيرها

٢. مشكلة التحكم التركي بمياه نهري دجلة والفرات :

ان مشروعات تركيا المائية التي نفذتها على نهري دجلة والفرات تتيح لها فرصة التحكم بتصريف هذين النهرين وذلك باطلاق ما تشاء من المياه من خزاناتها المقامة على النهرين مما يؤدي الى تذبذب في الوارد المائي الى العراق ، وهذا بدوره يؤدي الى تعثر تنفيذ الخطط الزراعية ، حيث تشير الدراسات التي اعدتها وزارة الخارجية التركية عام ١٩٩٧ الى ان التحكم المطلق في المياه التي تتدفق من محطات القوى المائية الخاصة بتلك السدود يكون على وفق الحاجة الى الطاقة الكهربائية التي سيتم تشغيل وحدات التوليد فيها ، فعند زيادة الحاجة الى الكهرباء يتم تشغيل كامل الوحدات المقامة على سد أتاتورك مثلاً البالغ عددها ٨ وحدات ، وفي حالة عدم الحاجة يتم الاكتفاء بتشغيل واحدة أو اثنتين من هذه الوحدات ، وهو ما يعني ان التصريف المطلق لن يكون ثابتاً وبمعدلاته الطبيعية . كما تدعي تركيا ان الهدف من اقامة سدودها هو تنظيم جريان مياه دجلة والفرات بأن تتراوح ما بين ٢٠٠ - ٢٠٠٠ م^٣ / ثا للطلب على الطاقة^(١٧) . أما اذا كان التدفق قليلاً أصلاً فستنتج عن ذلك كلفة مرتبة على شراء اعداد من المضخات الصغيرة أو اتخاذ اجراءات اخرى لمواجهة النقص أو التخفيف من الاضرار المتوقع حدوثها^(١٨) . كما ان تحقيق الهدف التركي بتشغيل الوحدات يحتاج الى تكرار قطع المياه مرات عديدة .

والتحدي أو الخطر الأكبر هنا يكمن في ان تركيا تستطيع في حالة الأزمات وعلى ضوء الطاقة التخزينية التي ستتوفر لديها بعد اكمال السدود من الحاق اضرار بكل من سوريا والعراق ، ومن ذلك امكانية

^{١٦} - مندر خدام ، الأمن المائي العربي - الواقع والتحديات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، شباط / فبراير ٢٠٠١ . ص ١٦ .

^{١٧} - ينظر : حامد عبيد حداد ، السياسات المائية التركية ... ، مصدر سبق ذكره . ص ٧٩٨ .

^{١٨} - المصدر نفسه . ص ٧٩٨ .

احداث فيضانات في النهر باطلاق تصارييف عالية جداً تفوق استيعاب حوضه ، كما ان انهيار السدود في اعالي النهر لأي سبب كان سيعني انطلاق الخزين المائي كاملاً وبصورة غير مسيطر عليها وخلال مدة قصيرة وورود تصارييف عالية جداً في حوض النهر الى سوريا والعراق ، وهو ما يؤدي الى تدمير مايعترضها من منشآت أو مدن أو قرى وغيرها .

كما ان تحكم دولة المنبع بتصارييف المياه من الممكن أن يؤثر في وضع ميزانيات خاطئة بسبب المعلومات غير الدقيقة ، وذلك كون العملية المتعلقة بالمياه متشعبة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية .

٣. مشكلة التأثير على ادارة الموارد المائية :

ان التحكم التركي بتصارييف مياه نهر دجلة والفرات سيؤثر على ادارة الموارد المائية في العراق . ولو توافرت الكميات المطلوبة من الموارد المائية في الوقت المناسب لما كان هناك سبب لحاجة الانسان الى ادارة الموارد المائية .

وتكمن المهام الأساسية لادارة المياه في الآتي :

أ. تحقيق الموازنة المائية ، وهذه تعتمد على توقعات عرض المياه المتاحة والطلب عليها .
ب. درء الأخطار الناجمة عن المياه الفائضة أثناء السنوات الرطبة (المطيرة) وتخزينها للاستفادة منها اثناء السنوات الجافة .

ج. المحافظة على نوعية المياه من التدهور والتلوث .

وقد شهد عقد التسعينيات من القرن الماضي تحولاً كبيراً في التوجه العراقي نحو ادارة الموارد المائية ، وقد تجسد هذا التوجه في انشاء عدد من المشاريع الاروائية ، واعادة ترميم المشاريع القديمة وصيانتها ، وتقليل الضائعات المائية ... الخ ، من أجل تحقيق أفضل استثمار ممكن لمياه دجلة والفرات .

ولغرض تأمين احتياجات العراق المائية فقد أقام العراق العديد من السدود والمشاريع المائية في مقدمتها: سدود الهندية والقادسية والرمادي ومشروع الحبانية وقناة الثرثار وسد الموصل ، التي تزود نهر الفرات بـ ٦ مليارات م^٣ من مياه نهر دجلة بعد انخفاض منسوبه في فصل الجفاف^(١٩) .

٤. المشاكل ذات الطابع الخارجي :

أما على المستوى الخارجي فلم تستجيب تركيا لاعتراضات كل من العراق وسوريا على تنفيذها لمشاريعها المائية . بالرغم من وجود عدد من المعاهدات والبروتوكولات والنصوص الموقعة منذ عام ١٩٢٠ حتى النصف الأول من التسعينيات من القرن الماضي ، وكلها تؤكد اذا ما عرض الموضوع على المحافل الدولية يتوجب على تركيا الاعتراف بالطابع الدولي للنهرين وتوزيع مياههما بين البلدان الثلاثة(العراق، سوريا، تركيا)، كما انه لايجب لأية دولة متشاطئة ان تقوم باستثمار الموارد المشتركة بأسلوب يلحق الضرر بالآخرين ، وقد رفضت تركيا

^{١٩} - جمال داود سلمان ، أزمة المياه وانعكاساتها على الأمن العربي ، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية ، كلية الادارة والاقتصاد ، الجامعة المستنصرية ، المجلد الأول ، العدد الاول ، ٢٠٠٢ . ص ٦ .

من نصف حجم المياه المتدفقة اليهما. كما ان مشروع (انابيب السلام) الذي طرحته تركيا بتخطيط امريكي وتنفيذ صهيوني وتمويل غربي، سيؤدي الى اشعال فتيل الحرب في المنطقة لو قدر له النجاح ودخل حيز التنفيذ .
واذا لم يتم حل الوضع القائم قد يتمخض عن مضاعفات عدة ، فربما تقوم تركيا وهي الدولة المتحكمة بمصادر نهر دجلة والفرات بتغيير ميزان القوى في المنطقة لصالحها وتعزيز دورها في السياسات المائية ، وقد تتصاعد حدة الصراع على المياه بين العراق وسوريا وقد تحدث تغييرات أساسية في البنى الاجتماعية والاقتصادية للاقطار الواقعة على امتداد الحوضين ، فقد تتوجه الجهود بعيداً عن القطاع الزراعي لشحة المياه ، وقد ترتفع المديونية الحالية لهذه الدول ، وقد تؤدي أية مجموعة من تلك الاحداث الى زعزعة الاستقرار بشكل خطير في الاقطار المستخدمة لمياه الحوضين وتزيد من احتمال الصراع .
ومما تقدم يبدو ان احتمال الصراع في حوضي دجلة والفرات قائم ، واذا ماكانت هناك حرب مائية مستقبلية فستكون كارثة اجتماعية وبيئية واقتصادية بالغة التكاليف .

٢. احتمال التعاون:

بحسب وجهة النظر التركية فان فكرة (التعاون) بشأن المياه تبدو متكررة في التصريحات الرسمية التركية وفي الدراسات التي ينشرها باحثون معنيون بقضايا المياه المشتركة ، حيث يذكرون ان المياه يمكن ان تكون عامل لتعزيز التعاون بين كل من تركيا وسوريا والعراق .
لكن الاحداث تؤكد عمق التناقض بين تلك التصريحات والممارسة العملية المتمثلة بتوجهين أساسيين هما : عرقلة الجهود الرامية لتحديد الحصص عبر اتفاق ثلاثي والاستمرار في الوقت نفس باقامة المشاريع دون أي اشعار أو تشاور مع الدول المتشاطئة معها وكذلك عدم تزويدها بالبيانات والمعلومات اللازمة ، الأمر الذي يؤكد عدم تطبيق تركيا لمفهوم التعاون في ادارة المياه الدولية المشتركة على وفق ماتقرره قواعد القانون الدولي .
لذا فان القضية الأهم لمشاريع التعاون التركي - العربي بشأن المياه هي حل مسألة تقاسم مياه دجلة والفرات ، وهذا الأمر يتطلب التعاون في توزيع هذه الثروة المائية ، لأن انعدام الثقة المتبادلة قد يولد توتراً ونزاعاً. كذلك إيجاد مشاريع مائية زراعية بين العراق وسوريا وتركيا بهدف ضمان استمرار تدفق المياه الى سوريا والعراق وبكميات مناسبة ، يضاف الى ذلك العمل على تشكيل عوامل ضغط في مجال العلاقات الاقتصادية والتجارية والسياحية لغرض التأثير على الموقف التركي والدفع به باتجاه التجاوب لتحقيق المصالح المشروعة لسوريا والعراق في المياه المشتركة .

ان قضية المياه بين سوريا والعراق تعد قضية اساسية ليس لأحدهما دولتان عربيتان فحسب بل لأحدهما تتخذان الموقف نفسه ازاء السياسة المائية التركية ، فهما يتأثران بالتأثر نفسه بالسياسة التركية ازاء المسألة المائية ومن ثمّ فان التنسيق السوري العراقي هي مسألة مهمة وضرورية كونهما دولتي مجرى ومصب. وبخاصة ان الأمن المائي العراقي هو أكثر التصاقاً بالأمن المائي السوري نظراً لاشتراك كلا البلدين في أهم حوضين مائيين في

المشرق العربي وهما حوض نهر الفرات وبشكل اقل حوض نهر دجلة، كما ان سوريا والعراق يشكل كل منهما عمقاً استراتيجياً للآخر^(٢٥).

ان موضوع المياه يشكل هاجساً مشتركاً للجانبين السوري والعراقي، لذلك فمن الضروري بمكان ان يتم التركيز على التعاون السوري-العراقي اولاً، ويتم ذلك التعاون في الجانب الفني للمطالب الملحة ثم على المستوى السياسي اللاحق، لأنه يشكل عنصراً أساساً ومهماً في إيجاد موقف موحد في الحوار مع تركيا في قضية توزيع المياه بصورة عادلة بين الاطراف الثلاثة.

مما تقدم يمكن القول ان كل ما قامت به تركيا نابع من رؤية تتعلق بمصالحها الخاصة لتحقيق مكاسب على المستويات الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية في مسألة المياه، ولكن بالمقابل لا يوجد أي رد فعل عراقي بهذا الاتجاه يتناسب وحجم المخاطر المتحققة، ولا توجد اجراءات عملية لحماية مصالحه الاقتصادية مثل:

- اقامة مشاريع اروائية حديثة.
 - مواجهة مشكلة الملوحة المائية والمخاطر الاخرى التي تهدد البيئة.
 - إيجاد خزين مائي استراتيجي تحسباً لأي طارئ.
 - البحث عن بدائل مائية من المياه الجوفية
 - استغلال مياه شط العرب بدل ان تذهب هدرا الى الخليج العربي
- فمع ما حققته تركيا من تفوق ملموس في المجالات المائية والزراعية والتوجهات الاقتصادية الربحية من تلك الموارد، فانه لا يوجد أي توجه عراقي ايجابي باتجاه تطوير وتنمية الموارد المائية وما يتبعها من منافع على مستوى الزراعة والبيئة والثروة الحيوانية والطاقة الكهرومائية، وهذا يدل على قصور السياسات العراقية حول مسألة المياه لمواجهة ما يحيط بها من مخاطر وتحديات. وعليه يمكن طرح التوصيات الآتية:
١. التأكيد على الربط العضوي بين الأمن المائي والأمن الغذائي بوصفهما الوسيلة الفعالة في تحقيق التنمية الزراعية المستدامة والتي تهدف الى تحقيق أعلى مستوى في الاكتفاء الذاتي.
 ٢. تفعيل عمل اللجنة الفنية للمياه الدولية المشتركة بين العراق وتركيا وسوريا للاسراع في التوصل الى قسمة عادلة للمياه المشتركة بين الدول الثلاث.
 ٣. التمسك بحقوق العراق المائية التاريخية والقانونية وعدم التفريط فيها والدفاع عنها شأنها شأن أي شبر من الأرض العراقية.
 ٤. من الضروري التفاوض على اتفاقات لتقاسم المياه مع الدول المتشاطئة الأخرى من اجل وضع اتفاقات قوانين تكفل التوزيع العادل للمياه لضمان الحصص المائية لتلك الدول على وفق ما تقرره الأعراف والقوانين الدولية.
 ٥. الاتفاق مع دول الحوار حول الخطة التشغيلية فضلاً عن المعلومات الفنية الاخرى الخاصة بالاطلاق والتخزين في البحيرات المرتبطة مع السدود في تلك الدول.

٢٥ - منذر خدام، مصدر سبق ذكره. ص ١٧٧.

وقد فجرت تركيا مقدمات الصراع مع سوريا والعراق عندما انجز سد اتاتورك ونفذت المرحلة الاولى في ملء خزانته في كانون الثاني ١٩٩٠ ، فبعد ٢٤ ساعة فقط من بداية عملية ملء الخزان هبط منسوب النهرين بمقدار متر عند الحدود السورية ، وبعد مرور اسبوعين تأثرت المحاصيل الزراعية، ووقعت خسائر كبيرة في سوريا ، وتحمل العراق خسارة تقدر بـ ١٥% من المحصول نتيجة لانقطاع ورود المياه .

وتؤكد تركيا من جانبها ان نهر دجلة والفرات ليسا نهرين دوليين ، ومن المؤكد ان قبول تلك النظرة يتيح لها حرية ادارة النهرين كما تشاء ودون اعتبار لمصالح سوريا أو العراق ، وبما يحقق لها رغبة ان تصبح (سلة الغذاء) في الشرق الاوسط . وتحتفظ تركيا لنفسها باستخدام سلاح المياه كورقة ضغط ومساومة رغم النفي الرسمي لذلك ، فالامكانية قائمة لاسيما في ظل الاستمرار في مشروع (الغاب) وأليسو دون التوصل الى اتفاقية ثلاثية لتقسيم مياه النهرين وتنظيم استغلالها .

هذا الوضع يتطلب من الجهات ذات العلاقة ان تتحرك لمراقبة الوضع المائي الذي ستؤول اليه الاوضاع في العراق وتدارسه بغية وضع الحلول وبما يقدم رؤية جلية يعتمدها العراق في تعاملاته مع تركيا التي تستفيد من مشاريعها الخزنية سواء تلك التي اقيمت وتقام على النهرين والتي ستعمل على تقليل وارداتها المائية السنوية ايضاً ، فضلاً عن تردي النوعية، مما سيكون له انعكاسات سلبية وخطيرة على مستقبل الأمن المائي في العراق الذي سينعكس بدوره على الأمن الغذائي والقومي .

وأخيراً لا بد من القول ان عنصر المياه سيكون فعالاً في أية استراتيجية دولية مقبلة، كما سيلعب عنصر الماء دوراً كبيراً في اعادة توزيع خريطة القوى السياسية في المنطقة، بحيث تصبح الدول ذات المصادر المائية المتوافرة هي القوى الاقليمية الجديدة والمؤثرة من الناحية السياسية. ومن الناحية الاقتصادية من المتوقع أن يصبح الماء سلعة تباع وتشترى مثل النفط، ومن المتوقع أيضاً ازدياد حدة الأزمة الغذائية . وعليه فان بإمكان العراق وسوريا احالة القضية الى محكمة العدل الدولية نظرا لحجم التهديد الذي يتعرض له العراق جراء السياسة المائية التي تتبعا تركيا.

The Challenges of water security for Tigris and Euphrates in Iraq

Instructor:-

Hamid Obaid

Abstract

This research consists of three chapters and a conclusion. The first chapter deals with the most important political challenges that face Iraq because of water policies of some regional countries, which are: Turkey,

